الانغماس اللّغوي وتطبيقاته في المدرسة الجزائرية –الطور الابتدائي

Language immersion and its applications in the Algerian school system - primary level

محمّد عبد الله سيد أحمد

المركز الجامعي آفلو. m.sidahmed@cu-aflou.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2026-03-01 تاريخ القبول: 2026-05-01 تاريخ النشر:2026-06-01

ملخص البحث

الانغماس من البرامج التعليمية المستخدمة في تطوير الملكة اللّغوية سواء في اللّغة الأصلية للأفراد التي يتم التواصل بها سماعا وحديثا وكتابة وقراءة، أو في اللّغات الثانية، ويأتي هذا البحث للحديث عن برامج الانغماس اللّغوي في اللّغة العربية، إذ سيتم فيه الحديث عن تطبيقاته في تعميم استعمال اللّغة العربية بالمدارس الجزائرية، وتعليم العربية للناطقين بها، بهدف تقريبها إلى المتكلمين بها عن طريق الممارسة قبل معرفة القواعد، من خلال تقديم المناويل المحفزة على استعمالها.

كلمات مفتاحية: الانغماس، الملكة اللّغوية، أهدافه، تطبيقاته في المدرسة الجزائرية.

Abstract:

Immersion is one of the educational programs used to develop language proficiency, whether in the native language of individuals, which is used for communication through listening, speaking, writing, and reading, or in second languages. This research comes to talk about language immersion programs in the Arabic language, as it will talk about its applications in generalizing the use of the Arabic language in Algerian schools, and teaching Arabic to native speakers, with the aim of bringing it closer to its speakers through practice before knowing the rules, by presenting models that encourage its use.

Keywords: Immersion, the linguistic queen, its applications in the Algerian school.

1. مقدمة:

من أهمّ المواضيع اللّغوية التي تطرح في الساحة التعليمية موضوع الانغماس، نظرا لما حققته التجارب العالمية فيه من نتائج جدّمرضية، فنجدّ العديد من الدول التي اعتمدت هذا النهج التعليمي، خاصة في اكتساب لغة ثانية، إذ توجّه العديد من المؤسسات المتعلمين للغة ثانية إلى أسر تتيح بيئة لغوية مناسبة لتعلم لغاتهم، وهو ما يجري في بريطانيا وفرنسا وغيرهم من الدّول.

غير أنّ عديد الدراسات في مجال التعليمية أثبتت فاعلية هذه الآلية التعليمية حتى في اكتساب مفردات اللّغة الأم عند المتعلمين، عبر غمرهم في بيئات لغوية وتطبيقات تعليمية مختلفة يكتسب منها الفرد المتعلم وينمي خزينته المعجمية ويدرك معاني تلك الألفاظ وسياقات استعمالها، ومن تلك الآليات التي تتم عبر السمّاع (النص المنطوق)، أو بعض الالعاب والمشاهد المتلفزة، أو حتى التطبيقات الالكترونية التعليمية.

هذا الحديث يقودنا إلى أهمية التعرّف على هذه الآلية التعليمية، وأصولها، وأهدافها، والأثر الإيجابي الذي تتركه في صقل الملكات اللغوية عند المتعلمين، وما مدى استخدامها في الحقل التعليمي الجزائري؟

2.مفهوم الانغماس:

يعدّ الانغماس آلية تعليمية لتحسين وتطوير الكفايات اللّغوية في لغة ما، سواء كانت لغة أمّا أو لغة ثانية، أو حتّى تطوير المستوى اللّغوي، ويرتبط ارتباطا مباشرا بالمقاربة التواصلية، بين المتعلّم وغيره من أفراد المؤسسة اللّغوية، فيكتسب من الألفاظ واصطلاحاتها التي سمعها بعد انغماسه في وضعيات تواصلية مختلفة السياقات.

1.2 الانغماس لغة:

المتصفّح للمعاجم العربيّة التراثية يجد أن لفظ الانغماس فيما يعنيه غمر أو إرساب الشيء في الماء وغطسه، بناء على جذره اللّغوي (غ م س) والتي منها:

ما ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (ت: 395هـ) إذ جاء فيه: " العين والميم والسين أصل واحد صحيح يدلّ على التغطية والإطباق"، و "الغين والميم أصل واحد، يدلّ على غطّ الشيء"، يقال غمست الثوب واليد في الماء، إذا غَطَطتَه فيه".[1]

وعند ابن منظور:" الغمس: إرساب الشيء في الشيء السيال أو الندى أو في ماء أو صبغ حتى اللقمة في الخل، غمسه غمسا أي مقله فيه وقد انغمس فيه واغتمس ... ومغامسة الأمر دخولك فيه".[2]

وممّا اختار الرازي في صحاحه ما ورد في مادة (غمس)" غمس الشيء في الماء ونحوه غمسا: غمرهبه، ويقال غمس اللّقمة في الإدام، وغمس واليمين الكاذبة في الاثم: اوقعته فيه".[3]

والذي يظهر من النّصوص السابقة أن معنى "الغمس" هو إحلال الشيء في شيء حتى يأخذ منه ويصبح فيه من خصائصه، وداخل فيه،وهو الذي يريد علماء التعليمية من أثر الانغماس اللّغوي، إذ يصبح المتعلّم في وضع مشابه للوضع الذي غمس فيه، فيأخذ منه خصائصه اللّغوية ، وهذا إشارة هامّة إلى قيمة الوسط أو البيئة اللغوية التي تتيح لمتعلّم اللغة تطوير نفسه عن طريق الاحتكاك المباشر بأهل اللّغة ومستعمليها، فتنصقل ملكته اللّغوية وينمي حاجاته اللغوية منهم.ويمكن ان نوجز تلك المعاني في ثلاث:

1- الاندماج والامتزاج في الشيء.
2- الاحتكاك المباشر به.
3- العيش وإطالة البقاء فيه؟

ومن المعاجم اللّغوية المعاصرة التي قدّمت تعريفا لجذر (غمس) نجد معجم اللغة العربية المعاصرة:"

2.2 الانغماس اصطلاحا:

يتداخل مصطلح الانغماس اللّغوي (**Linguistic immersion**)، مع مصطلحات تقترب منه في الدلالة، وان كانت تتفاوت فيما بينها، والتي منها "الغمر اللّغوي"، "الحمّام

اللّغوي"(**Le Bain linguistique**)، و"محمية التعليم"، الانهماك اللّغوي"،" التشبع اللّغوي" وذلك راجع إلى اختلاف الترجمة، وهذا الاختلاف اختلاف تنوّع وتعدّد لا اختلاف في المعنى، غير أن المشهور منها هو "الانغماس اللّغوي".

ولذلك يعدّ الانغماس اللّغوي أحد الطرق الحديثة لتعليم اللّغة في نشاطات لا صفية، وبطريقة وظيفية تفاعلية، تسمح للمتعلّم بالاندماج الفعلي في مجتمع اللّغة المتعلّمة، وهو أسلوب تدريسي لتنمية المهارات اللّغوية لدى الدارسين، حيث يستخدم المعلمون والدارسون اللّغة المستهدفة دون غيرها من اللغات الوسيطة أثناء التدريس أو خارج القاعات الدراسية.

فمن شروط تحقيق أهداف الانغماس اللّغوي توفر بيئة اجتماعية مساعدة، ووجود سياق" لا يستعمل تقريبا في تبادلاته اللّغوية إلاّ تلك اللّغة المرغوب في تعلّمها"[4].

ولا يقصد باللّغة المرغوب في تعلّمها هنا، لغة ثانية فحسب بل يمكن أن يكون الانغماس آلية في إطار تنمية الملكة اللغوية للغة الأمّ أو صقلها، باكتساب أساليب تعبيرية جديدة.

3.الانغماس بين التراث والدراسات الحديثة:

1.3 عند علماء التراث:

بذل علماؤنا جهودا كبيرة في صون اللّغة العربية عند الناطقين بها والمحافظة عليها من اللّحن والتحريف، بل تجاوز ذلك بدون شك تعليمها لغير الناطقين بها، حتّى صيّروا منهم علماء بارزين من العجم، غير أن الذي يثير وجوب الإشارة إليه أن علماءنا لم يكتبوا لنا طرق تعليمها على وجه من التفصيل سوى بعض الإشارات التي تحث على تعليم الأطفال عموما أصوات العربية، وتحفيظ القرآن والشعر لهم، وممّا لا شك فيه أيضا أن هؤلاء الأعاجم الذين أسلموا اجتهدوا في الاندماج في المجتمعات العربية حتى صارت لهم العربية لسانا.

وهو الذي يؤكّده ابن خلدون في مقدمه في خضم حديثه عن اكتساب الملكة اللّغوية لدى الطفل، فجعلها على نوعين: إندماج في بيئة يستمع فيها المتعلّم إلى تراكيب وأساليب معيّنة يستعملها

تعبيرا عن حاجاته، سواء كان عربيا أو أعجميا، وأمّا النوع الثاني، متعلّق بالحفظ والتمرّن على نصوص القرآن الكريم، والشعر العربي، والكلام المنثور من خطب الفحول والبلغاء.

يقول ابن خلدون:" فالمتكلّم من العرب حين كانت ملكة اللّغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبيّ استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أوّلا، يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثمّ لا يزال سماعهم يتجدّد في كلّ لحظة ومن كلّ متكلم، واستعماله يتكرّر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم".[5]

وهنا إشارة واضحة إلى آلية الاستماع باعتبارها واحدة من آليات الانغماس اللّغوي، إذ يكون مبدأ التلقين من المتكلمين والسّماع من المكتسبين للغة، عن طريق التكرار والاستعمال وطول المكوث في البيئة المستهدفة، لكن في عموم قوله لا يشير إلى اعتبارها طريقة لتعليم اللغة العربية كفعل تعليمي معتمد.

والنوع الثاني من طرق اكتساب اللّغة عن طريق التمرّن والحفظ،لكلام العرب قديما ولكلام المولدين، من خلال تخيّره كمناويل تعبيرية يقتدى بها، من باب التحصيل وصقل الملكة اللغوية، حتّى تتنزّل في خزينتهم وتصبح من بنات أفكارهم، فيعبرون بها فيما بعد عمّا شاؤوا من مقاصدهم ومعانيهم النفسية المرادة، وكلّما ازداد منها زاد ملكة وروعة في الأساليب، وهنا يمكن التنويه إلى مسألتين مهمّتين وهي الإبداع الذي يتأتى للمتكلّم بعد السماع، إذ يتحوّل المتلقي إلى عنصر فعّال وإيجابي يطوّر ذاته اللغوية، والثانية في أنّ هذه المناويل كانت بلا شك أكثر استعمالا وجريانا على ألسنة النّاس في لغة التخاطب العفوي واليومي، ما يجعل الفرد منغمسا في بيئته اللغوية مستعملا لها في سياقاتها التي سمعها فيها، أو يزيدها تنوّعا في الاستعمال بتوظيف التعابير المتلقاة في سياقات تعبيرية جديدة.

والذي يبدو أن علماء التراث قد أجمعوا على أنّ حصول الملكة اللّغوية، ورسوخها، يكون بالانتقال من غرابة الاستعمال إلى العادّة والخُلُق، ثمّ إنّ العادة في الأساس هي تكرار لتقليد وماكاة

لهيئة معيّنة من الكلام تنغرس من في النّفس لتصير من عاداتها، ويصعب زوالها، يقول الشريف الجرجاني (ت: 807هـ): " هي صفة راسخة في النّفس، وتحقيقه أنّه يحصل للنّفس هيئة بسبب فعل من الانعزال، ويقال لتلك الهيئة كيفية نفسانيّة، وتسمى حالة مادامت سريعة الزّوال، فإذا تكرّرت ومارست النّفس لها حتى تترسّخ تلك الكيفية فيها صارت بطيئة الزّوال فتصير ملكة، وبالقياس إلى الفعل عاددة وخُلقا".[6]

والمتتبّع لاستعمالات علماء التراث بخصوص اكتساب الملكة اللغوية، يجد فرط استعمالهم لمصطلح "العادة" ودوره الأساس في اكتسابها، وهو الامر الذي يعبّر عنه حالا بالانغماس، وقد أود أبو حيّان التوحيدي (414هـ)، نصّا صريحا عنها، حينما قال:" بأنّها تكون عن طريق التّكرار، قيل إنّها العادة"[7]. والتي تجري من خلال المداومة والاستمرار في تكرير الفعل ومذاكرته، حتّى ترتقي بالملكة وتصبح حاذقة مصقولة، تجري مجرى الألفة والعادة.

ويذكر الفرابي، فعل الانغماس اللّغوي في كتابه "الحروف"، مبيّنا أنّ الانغماس اللّغوي هو ملكة لغوية تكتسب بالدرّج والتعوّد والتدرّب، إذ يقول:" ثمّ للملكات الحاصلة من اعتياد تلك الأفعال من أخلاق وصنائع"[8]. والصريح أنّ اللّغة الأمّ هي التي تستحكم عراها في الطفل عربيا أو عجميا كان، مالم تكن قد تمكنت لغته الأّم فيه، فإن التحكّم في اللّغة الثانية يكون بنسب أقل وقتها، والذي يؤكد الفرض الأوّل هي النماذج العجمية في العرب من عيون علمائها الكبار أمثال سيبويه، والكسائي، والفرّاء الذي تجاوزوا الاكتساب إلى السليقة وصولا إلى التقعيد فيها.

2.3 في الدّراسات الحديثة:

لعلّنا نجد في الفكر اللّغوي العربي المعاصر الأستاذ عبد الرحمن حاج صالح، ممّن اختار مصطلح "الانغماس" بدلا عن غيره، لأنّه كان يرى أنّ المصطلح الأجنبي (**Bain Linguistique**) الذي ترجم في كثير من الدراسات العربية إلى "الحمام اللّغوي"،وهو مستورد من الثقافة الفرنسية التربوبة،

التي تعني تعريضهم للغة المراد تعلّمها، حيث عدّ ذلك قصورا في الترجمة ولا تعدو إلاّ أن تكون حرفيّة ولا تفيد المعنى المقصود.

وسبب اختياره لمصطلح الانغماس يرجع إلى تبحره في التراث العربي، فهو الذي لا يصطلح أو يترجم إلاّ إذا رجع إلى علماء التراث واستظهر ماكان عندهم من المصطلح أو معانيها محاولا بذلك التأصيل له عربيا، دون تحيّز لقديم أو تمجيد لحديث، ويشير عبد الرحمن حاج صالح إلى فعل العرب القدامى الذين كانوا يرمون بأبنائهم إلى البوادي "ليتشرّبوا اللغة العربية من أصحابها الخلّص في بيئتها الصّافية ولينغمسوا في بحر أصواتها".[9]

وفي إطار تقديمه لمصطلح "الانغماس" وإعجابه بعمل العرب به، يضع له شرطين هما:

1- البيئة الطبيعية الملائمة التي لا يسمع فيها سوى أصوات اللّغة المستهدفة.

2- المدّة الزمنية الكافية.

فبهما تحصل الملكة، وتصقل اللّغة، و " لا تنمو ولا تتطوّر إلاّ بتلك اللّغة التي يراد اكتسابها ... فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها، وأن ينغمس في بحر أصواتها".[10]ولذلك لجأ علماء جمع اللّغة إلى السّماع اللّغوي من البوادي والأعراب الذين لم يخلط لسانهم كلام العجم، فكان الواحد منهم يسمع من المورد كيفية تأديته.

في ذات السياق يأتي "تشومسكي" الذي يطرح نظرية الفطرية العقلية – التي جاءت ردّا على النظرية السلوكية– في اكتساب اللّغة لدى الطفل، "فهو يتمسّك بفرضية أنّ جزءا كبيرا من تعلّم اللغة يعود إلى الجانب الفطري(فهي شفرة موجودة في جيناتنا)"[11] والتي تتمثّن من خلال كثرة التعرّض للّغة والاستماع إليها والانغماس فيها، لأنّ اكتساب اللغة لا يكون عبر التلقين باعتباره عملية سطحية، بل عملية بيولوجية نفسية فيها الكثير من التفاعل والترابط الذي تعزّزه البيئة اللّغوية، ذلك أنّ "الملكة اللّغوية يمكن اعتبارها خاصيّة راسخة في الجنس الإنساني، ومكونا من مكونات العقل الإنساني، وخاصيّة تحوّل الخبرة إلى قواعد".[12]

وإن كان من الواجب هنا التفريق بين الاكتساب والتعلّم، وإن كان للنغماس فيها دور بارز، إذ الأول وظيفته تواصلية كأن يتعلّم المرء لغة أهل بلد للتواصل وقضاء الحاجات، بينما الثاني متعلّق بتعلّم اللّغة بوعي وفهم وبصفة إرادية واصطناعية، وقد اعتبر "كراشن" الاكتساب أكثر أهمية من التعلّم.[13]فالاكتساب اللّغوي عمل سليقي بيتما التعلّم اللّغوي يخضع لمنهج مضبوط ومتكامل، يضمن أهدافا تساعد المتعلّم على تنمية كفاياته اللّغوية، ولأجل ذلك دعا إلى تكثيف وتبسيط المدخلات في الآن ذاته في اوّل الأمر خاصة عند متعلّمي اللّغة الثانية.

ويرى "هاتش" و "بياجيه"، وهما أبرز منظري النظرية الوظيفية "أنّ متعلّم اللّغة يكتسبها بالتواصل الحقيقي إذا توافر له الدافع، وانّ اكتساب اللّغة يحدث نتيجة التفاعل بين الدخل اللّغوي والآليات المعرفية كالإدراك والذاكرة وغيرهما"[14].

ويرجع أصحاب هذه النظرية اكتساب اللّغة إلى ذلك التفاعل الذي يحصل بين الفرد وبيئته، سواء كانت بيئة طبيعية (مجتمعات أو أسر) أو اصطناعية كما هو الحال في الصّف الدّراسي(منهج ووسائل وأستاذ). غير أنّ تلك العملية التفاعلية تتماشى مع القدرات العقلية العمرية للمتعلّم.

4. أهداف الانغماس اللّغوي:

تجمع نظريات التعليم الحديثة على أهمية الانغماس باعتباره آلية حيوية وفعالية في اكتساب اللغة وتعلّمها، بعد غمر الفرد في بيئة لغوية طبيعية أو اصطناعية، بصفة كلية أو جزئية، ونظرا لأهميته القصوى فقد ذكر غير واحد أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها منها:

1- يمنح الانغماس فرصة للتفاعل والعيش ضمن سياقات اللّغة الطبيعية.

2- يمكن المتعلّم من ربط ما تلقاه من لغة بمواقفه الخاصة بعد اكتساب للمدخلات اللّغوية وتطويرها ذاتيا.

3- يمتاز فعل الانغماس بالفاعلية والاندماج في البيئة اللغوية ممّا يحفّز المتعلّم على الاستزادة والانغماس أكثر خاصة إذا لمح تطورا ملحوظا في القدرات اللغوية التواصلية.

يحرص المختصون في تعليمية اللّغات على أهمية تطبيق الانغماس اللّغوي، باعتباره الأقرب إلى منطق اللّغة وأيسر طريق لاكتسابها لتحقيق التواصل وقضاء الحاجات، زيادة على ذلك لما له من دور في ترسيخ الملكة اللسانية وصقلها، وقد أثبتت التجارب الميدانية فعاليته في رفع الكفايات التواصلية والبيانية.

5. تطبيقات الانغماس اللّغوي في المدرسة الجزائرية –الطور الابتدائي نموذجا–:

شهدت المدرسة الجزائرية تعدّدا للمناهج والطرائق التعليمية، تبعا للتغيرات الاجتماعية، والكشوفات العلمية، رغبة في تحسين دعائم المرسة الجزائرية، وتدعيمها بأفضل الطرائق العلمية العصرية التي أثبتت فاعليتها على المستوى التطبيقي، مراعية بذلك المستويات الذهنيّة والمرحلة العمرية، والفروقات الفردية. ابتداء من المنهج التقليدي الذي يغذي المتعلّم ويخزن فيه مرتكزا على مبدأ الحفظ، وصولا إلى المناهج التي تعطي المتعلّم الدور الفعال والنشط على حساب المعلّم الذي يعد دوره توجيهيا وإلى حدّ بعيد سلبيا في مقابل الدّور الايجابي للمتعلّم الذي يقود حركة تطوير ذاتي.

ومن الأساليب التعليمية التي يتجلّى فيها الانغماس في المناهج التعليمية المعتمدة في المدارس نذكر:

5–1. الاستماع: (فهم المنطوق): الاستماع هو مهارة إنسانية مقصودة، تكون بوعي وانتباه، تشترك فيها الإذن والدّماغ، وقد عرّفها أحمد حساني بقوله:" الاستماع (الاستقبال): وهو التقاط الرسالة الإبلاغية وتفكيك رموزها وتحويلها إلى أفكار"[15]. فهو من أولى الآليات التي يتخذها المتعلم طريقا إلى تنمية قدراته اللّغوية واكتسابها، إذ تبيّن مختلف الدراسات حول تراثنا ذلك الاهتمام بها باعتبارها آلية مركزية ومدخلا أساسيا لزيادة المدخلات اللغوية لدى

الأفراد، ذلك أنّ الانسان يسمع أوّلا الأصوات ثم يدرك دلالاتها ومعانيها، فهو البوابة الأولى لتكوين الملكة اللّسانية.

يقول ابن فارس:"تؤخذ اللّغة اعتيادا كالصّبيّ العربي يسمع أبويه وغيرهما، فيأخذ اللغة عنهم على مرّ الأوقات، وتؤخذ تلقينا من معلّم وسماعا من الرّواة الثقات".[16]

ويشكّل الاستماع في الانغماس أداة حيوية وضرورية تمدّ المتعلّم النماذج اللغوية الصحيحة استعمالا ونطقا، من خلال الاستماع إليها مشافهة، او عبر وسائل سمعية أو بصرية، وبعد عملية التكرار والألفة تترسخ تلك المناويل في ذاكرة المتعلّم، ويحولها بعد عملية استبدال أفقي أو تركيبي لاستخدامها في سياقات جديدة، ومواقف تواصلية مماثلة أو مغايرة.

وللاستماع أهميّة كبيرة لاكتساب اللّغة وتعلّمها، لأن بها يتم التقاط اللغة في سياقاتها والتكلّم بها لاحقا، ولذلك أولى المنهاج التربوي هذه الخاصية عناية كبيرة، فأدرج لتحقيقها نشاطا تحت مسمى "فهم المنطوق" في إصلاحات " الجيل الثاني"، وهو نشاط لغوي يعتمد أساسا على الاستماع الواعي لنص منطوق من طرف المعلّم ومسموع من قبل المتعلمين، بهدف تنمية مهارات التواصل الشفوي لديهم، والقدرة على ترتيب الأفكار والتدرّب على النطق السليم للأصوات، ولذلك فمن الواجب على المعلّم مراعاة النطق السليم والصحيح للأصوات بظواهر التنغيمية والنبرية، لتصل الدلالات للمتلقين واضحة.

فالسّماع حينما يقترن بالبيئة اللّغوية السليمة، يشكلان موردا متكاملا لاكتساب اللّغة، حيث يمنح المتعلّم مدخلا طبيعيا ، وتعطي البيئة الفصيحة الخالية من تعدّد اللّغات مجالا رحبا لممارسة اللّغة المستهدفة، وبذلك يتحقق الانغماس الفعلي والفعّال للّغة.

وقد عرّف دليل اللغة العربية في التعليم الابتدائي هذا النشاط (فهم المنطوق) بكونه" إلقاء نص بجهارة الصوت وإبداء الانفعال به، تصاحبه إشارات باليد أو بغيرها، لإثارة السامعين وتوجيه عواطفهم وجعلهم أكثر استجابة. ويجب أن يتوافر في المنطوق عنصر الاستمالة لأنّ السامع قد يقتنع

بفكرة ما، ولكن لا يعنيه أن تنفّذ فلا يسعى لتحقيقها، وهذا العنصر من أهمّ عناصر المنطوق لأنّه هو الذي يحقّق الغرض المطلوب"[17].

والغرض المطلوب هنا هو تعزيز مهارتين مهمّتين هما: مهارة الاستماع، ومهارة الحديث أو الحوار لاحقا، ومن فوائد الاستماع أنّه يبدّد بعض الصعوبات التي يتلقاها المتعلّم في نطق بعض الأصوات، أو الكلمات، فحينما يسمع رنينها حتما سيقلّد الأستاذ في طريقة نطقه السليم، وبعد التدرّب عليها يصبح قد امتلك ناصيتها وصقل ملكته بها، كما أن لهذا النشاط التعليمي دور كبير في ربط المتعلّم للصوت بالموقف الكلامي، والحركات التعبيرية والملامح والنبرات الصوتية وتنغيم الكلمات، بل حتى ربطها بالشخص المتكلّم، وهي دوافع تسهم في ترسيخ تلك الكفايات وتنمي الرصيد اللغوي وتثريه، خاصة وأنّها ترتبط بدلالاتها السياقية والمقامية، ومن ثم يسعى المتعلّم إلى تطويرها ذاتيا لاستعمالها في مقامات أخرى.

ويحقّق هذا النشاط عدّة كفايات لدى المتعلّم أوّلها تنمية مهارة الاستماع، والتي تقود إلى إكتساب مهارات أخرى كفهم الخطابات المنطوقة المختلفة، وأنماطها المختلفة كالنمط الوصفي، والتفسيري، والسردي، ويتجاوب مع تلك الخطابات اللّغوية، التي تكسبه كفايات لغوية جديدة، إذ يتيح هذا النشاط للمتعلم بيئة اصطناعية تجعله ينغمس في بحرها اللّغوي.

وتظهر هذه الكفايات في حصص التعبير الشفوي، حينما تتاح للمتعلّم فرصة الحوار والمناقشة، أو إعادة سرد القصّة وأحداثها، ويصّف الأشياء والشخصيات، بل حتى يبدي رأيه في كلّ ذلك، وهو ما يجعله ينغمس في النّص ويستجيب لإثاراته اللغوية ويمتثلها في تعابيره.

حيث يتمكن من التواصل مشافهة وبلغة سليمة، وبمختلف الأنماط، ويمكن تلخيص تلك الكفايات المرجوة **وفق الجدول أدناه:**

الميادين	الكفاءة الختامية	مركبات الكفاءة	المتناول في الكتاب المدرسي	دفتر النشاط
فهم المنطوق والتعبير الشفوي	يفهم خطابات منطوقة مختلفة الأنماط، لا سيما النمط الوصفي ويتجاوب معها	* يرد استجابة لما يسمع *يتفاعل مع النص المنطوق *يحلل معالم الوضعية التواصلية. *يقيم مضمون النص المنطوق.	**النشاط** : (أشاهد وأعبر):من خلال تصريح وسندات (رسومات وصور) ملائمة يتم تناول نص منطوق مرتبط بموضوع الوحدة التعلمية محل التناول. (يعرض النص المنطوق في دليل المعلم ولا يظهر في الكتاب إلا مشهد مصوّر متعلق به) – الإستماع للنص والتعامل معه من خلال أسئلة الفهم والتعبير(أيقونة أستمع وأجيب التي تظهر في دليل المعلم تلي النص المنطوق مباشرة) النشاط : أستعمل الصيغة – اكتشاف الصيغة المستهدفة من خلال جمل يتضمنها النص المنطوق أوجمل أخرى مختارة – ذات صلة بالموضوع. – استعمال الصيغة في وضعيات مقترحة مختلفة بسيطة ومركبة	ينجز المتعلم على دفتر الأنشطة نشاطات مختلفة متعلقة بالنص المنطوق استجابة لما سمع دالا على فهمه وتفاعله
	يصف شيئا انطلاقا من سندات متنوعة في وضعيات تواصلية دالة.	*يتواصل مع الغير *يقدم ذاته ويعبر عنها.	**النشاط** : أنتج شفهيا التعبير شفويا عن وضعيات مختلفة ذات دلالة ومستمدة من موضوع النص المنطوق والوحدة التعلمية بصفة عامة من خلال استدراجه بتعليمات وعناصر التعبير الرئيسية لبناء انتاجه الشفوي الخاص ويتحقق من خلال هذه الخطة مستوى من مستويات الإدماج الجزئي	يوظف الصيغة المدروسة من خلال وضعيات مختلفة.

جدول يبيّن الكفايات المرجوة من فهم المنطوق والتعبير الشفوي (دليل كتاب اللغة العربية التعليم

5-2. مسرحة الأحداث:

هو نشاط تعليمي متميّز، يأتي بعد نشاط "فهم المنطوق"، حيث بعد "أن يقدّم الأستاذ نص فهم المنطوق أو نص فهم المكتوب اعتمادا على التمثيل والتشخيص، وتحويله إلى نص مسرحي لأهداف بيداغوجية وتربوية، مثل تعميق فهم المتعلّم، وتحسين مهارة القراءة لديه.

وميزة مسرحة أحداث النّص أنّه أسلوب يستغلّ ميل المتعلّم الصغير الفطري للّعب والتمثيل، فيدخلهما في تنمية مهارة الاستماع، ومهارة القراءة، وبذلك يحقّق الطفل غايتي اللّعب والتعلّم.

وهذا الأسلوب المسرحي في ميداني فهم المنطوق وفهم المكتوب ليس صالحا للتلاميذ العاديين فقط، بل هو مجدّ أيضا لذوي الصعوبات التعلّميّة أو ممن يعانون حالات نفسيّة كالانطواء والخجل".[18]

وهو اتجاه يهدف إلى تحويل المناهج التعليمية إلى المسرح باعتباره آلية ناجعة ترغّب الطفل المتعلّم وتحبّب إليه المعارف واكتسابها بطريقة تمثيلية مرغّبة، ويعرّف كمال الدين حسين مسرحة المناهج بأنّها:" إعادة تقويم الموضوع التعليمي بشكل غير مباشر من خلال وضعه في خبرة حياتية، وصياغته في قالب درامي، لتقديمه إلى مجموعة من التلاميذ، داخل المؤسسات التعليمية في إطار من عناصر الفن المسرحي، يهدف لتحقيق مزيد من الفهم والتفسير"[19].

ويهدف هذا النشاط إلى تحقيق العديد من الكفايات اللّغويّة والنفسية، التي تسهم في إعداد تلميذ قادر على مواجهة واقعه وبيئته الاجتماعية، حيث إلى جانب تعرّف المتعلّم على محيطه، واستثمار وقته وإبراز طاقاته، يهدف إلى:

1- تدريب التلاميذ على التحدّث بالفصحى واستعمال ما اكتسبه من رصيد لغوي من النّصين المنطوق والمكتوب.
2- معالجة بعض الصعوبات والمشكلات النطقية، الناتجة عن حالات نفسية أو سلوكية اجتماعية.

3- استيعاب الأساليب اللّغوية ودلالاتها، ضمن سياقات تفاعليّة، تسهم في ترسيخها وتطويرها لاحقا.

4- تطوير الذائقة الفنيّة لدى المتعلّمين، والتعرّف على بعض الظواهر الصوتية كالنّبر والتنغيم في الأداء اللّغوي وإدراك وظائفها الدلالية.

5- تنمية قدرات الاتصال اللّغوي ومواجهة الجمهور والقضاء على حالات الخجل.

وكلّ هذه الأهداف وغيرها يتم السعي إلى تحقيقها في إطار عملية الانغماس اللّغوي في الجوّ المدرسي.

6. خاتمة:

الانغماس اللّغوي واحد من آليات اكتساب اللّغة لدى الأفراد عموما، ولدى المتعلمين خاصة، وترجع أهميته إلى ما يتحيه من فضاءات تواصلية مباشرة في بيئة لغوية واحدة بعيدة عن التعدّد اللّغوي او ازدواجيته، ممّا يتيح فرصا أكثر للتواصل باللّغة المستهدفة، سواء في بيئة طبيعية، أو اصطناعية مثل الصف المدرسي.

وقد اعتنى به علماؤنا في التراث العربي، تحت مصطلح "الملكة اللّسانية"، التي تتمكن في نفوس الأفراد بعد السماع والتكرار، حتى تستقيم عادة كلامية لدى الفرد كان صبيا أو كبيرا، عربيا أو أعجميا، وقد شرحوا ذلك في كتبهم، أمثال ابن فارس، وابن خلدون، وغيرهما، وصولا عند علمائنا في العصر الحديث الذين نذكر منهم عبد الرحمن حاج صالح، وغيره من الأمصار العربية الذين رأوا في الانغماس فائدة جليلة في تنمية الملكات اللّغوية، باعتبارها خاصية فطرية يمكن تطويرها بحدّ تعبير "تشومسكي" الذي عدّ اللغة ظاهرة بيولوجية تولد مع الطفل وتصقل بعد خبرات اجتماعية.

ويهدف الانغماس إلى تحقيق رصيد لغوي ثري، يتيح للفرد -متكلما أو متعلما- التواصل الصحيح باللّغة السليمة، والتفاعل الايجابي مع بيئته اللّغوية تحقيقات لغايات التواصل النفعية والوظيفية.من أجل ذلك سعت المدرسة الجزائرية في إصلاحاتها للمناهج التعليمية إلى إدراج هذه الآالية التعليمية ضمن النشاطات التعليمية المقدّمة لتلاميذ الطور الابتدائي، ضمن – إصلاحات الجيل الثاني-، حيث لجأت إلى إدراج نشاط (النّص المنطوق) الذي يتلى على مسامع التلاميذ، ويتم طرح

أسئلة تظهر مدى انتباه وفهم المتعلمين للأحداث والشخصيات، ومن ثم المعارف المكتسبة منه، ليعزّز بنشاط ثان وهو التعبير الشفوي، حيث يوظف فيه التلميذ المكتسبات والأساليب التعبيرية، إلى جانب اعتماد نشاط ثانوي مهمّ يتعلّق بمسرحة الأحداث لتعزيز الفهم وإثراء الرصيد اللّغوي وربط التلميذ بواقع مشهود ترسيخا للقيم التربوية والأخلاقية، وتنمية القدرات الذاتية لديهم لغة وأداء والقضاء على العديد من الجوانب السلبية النفسية والاجتماعية التي تحدّ من التواصل الاجتماعي للمتعلمين.

ولذلك يوصي أهل الميدان والتربية – على وجه خاص– بتكثيف هذه النشاطات لما لها من فائدة في اكتساب اللّغة، عبر مسرحة المناهج التعليمية، استجابة لرغبات المتعلمين في تحقيق غايتي: اللّعب والتعلّم، ودمج تطبيقات الانغماس اللّغوي في اكتساب اللغة الأم وتعزيز استعمالها أو اللغة الثانية كرافد مساعد للتواصل مع الآخر، نظرا للنتائج التي أظهرتها التجارب العالمية.

7. قائمة المراجع:

1. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللّغة، دار الفكر للطباعة والنشر،ج:04، ص:394.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف،ج:11، ص:85.
3. الرازي، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح،مكتبة لبنان، مادة غمس، ص: 201.
4. عبد الرزاق دوراري، الانغماس اللّغوي بين التنظير والتطبيق، أعمال الملتقى الوطني، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2018، ص: 14.
5. ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ص: 554-555.
6. الجرجاني، الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان، لبنانن (د ط)، 1985م، ص: 247.
7. التوحيدي، أبو حيان، الامتاع والمؤانسة، دار مكتبة الحياة، ج: 03، (د ط)، (د ت)، ص: 132.
8. الفرابي،أبو نصر، الحروف، ت: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، (د ط)، 1970، ص:138.
9. إبرير بشير، أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع:07، 2005، ص:06.
10. عبد الرحمن حاج صالح ، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ص: 193.
11. أسماء بن منصور، الأسس الابستمولوجية في الفكر اللّغوي لدى تشومسكي، مجلة مقدمات، م:3، ع: 1، ديسمبر 2020، ص: 27.

12. ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللّغة العربية،ط:01، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،ص:71.
13. رائد مصطفى عبد الرّحيم، وآخرون، الانغماس اللّغوي في تعليم اللّغة العربية للناطقين بغيرها (النظرية والتطبيق)، 2019، ص: 59.
14. أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللّغات–،ص:77.
15. أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللّغات–،ص:77.
16. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ص:48
17. دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الرابعة ابتدائي ، وزارة التربية الوطنية، 2017–2018، ص: 18.
18. دليل استخدام كتاب اللغة العربية السنة الثالثة ابتدائي، وزارة التربية الوطنية، 2017–2018، ص:13
19. كمال الدين حسين، المسرح التعليمي – المصطلح والتطبيق –2009 ، ص:81.

الهوامش:

[1] : ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللّغة، دار الفكر للطباعة والنشر،ج:04، ص:394.

[2] :ابن منظور، محمّد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف،ج:11، ص:85.

[3] : الرازي، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح،مكتبة لبنان، مادة غمس، ص: 201.

[4] : عبد الرزاق دوراري، الانغماس اللّغوي بين التنظير والتطبيق، أعمال الملتقى الوطني، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية، 2018، ص: 14.

[5] : ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، ص: 554–555.

[6] : الجرجاني، الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان، لبنان (د ط)، 1985م، ص: 247.

[7] : التوحيدي، أبو حيان، الامتاع والمؤانسة، دار مكتبة الحياة، ج: 03، (د ط)، (د ت)، ص: 132.

[8] : الفرابي، أبو نصر، الحروف، ت: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، ص:138.

[9] : إبرير بشير، أصالة الخطاب في اللّسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع:07، 2005، ص:06.

[10] : عبد الرحمن حاج صالح ، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، ص: 193.

[11] : أسماء بن منصور، الأسس الابستمولوجية في الفكر اللّغوي لدى تشومسكي، مجلة مقدمات، م:3، ع: 1، ديسمبر 2020، ص: 27.

[12] : ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللّغة العربية،ط:01، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،ص:71.

[13] : رائد مصطفى عبد الرّحيم، وآخرون، الانغماس اللّغوي في تعليم اللّغة العربية للناطقين بغيرها (النظرية والتطبيق)، 2019، ص: 59.

[14] :المرجع نفسه،ص: 69.

[15] :أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللّغات–،ص:77.

[16] : ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، ص:48

[17] :دليل استخدام كتاب اللغة العربية، السنة الرابعة ابتدائي، وزارة التربية الوطنية، 2017-2018، ص: 18.

[18] : دليل استخدام كتاب اللغة العربية، السنة الثانية ابتدائي، وزارة التربية الوطنية، 2017-2018، ص13.

[19] :كمال الدين حسين، المسرح التعليمي – المصطلح والتطبيق –2009 ، ص:81.